واستقرت قليلا ، بل رضيت قليلا ... انها هي كونستانس بعينها ، ولو ان جسدها قد استدار، واكتنز باللحم ، وهو ذلك الجسد الذي كان فارغا ممشوقا . بيد اني لمحت في عينيها شيئا جديدا ، عندما نظرت الي ، كم تمنيت معه الا افارقها قط ، لقد كان القا ، بل اكثر من القى ، ولم يكن مجرد صداقة فحسب .

وذلك الالق في عينيها ، هو الذي استبقاني ساكنا في المرفا . فما كان لي ان اظل في موضعي دونما حراك ، مع بولارد ، لو لم يكن ذلك في عينيها ، ولو لم يكن ذلك الحشد من الضيوف البلداء الثرثارين ، كما هو شان الضيوف ابدا، ولولا هذا الزوج الذي يظل يكشر في وجهها كطفل اخرق ، ويطبطب على ذراعها ، ويلاطفها من ذقنها .. اما هذا الالق في عينيها ـ انى وجهت بصرها الي ـ فهو تعويض لي عن كل شيء !

وحاولت ان اشيح بوجهي عن جسد كارل بولارد ، الذي اوشك ان يستقر على الرمال الان ، وان انظر من فوق كتفي الى كونستانس... اردت ان انظر الى تينك العينين المتألقتين تواجهان عيني ، غير اني لم استطع حراكا .

وبدلا من ذلك ، فكرت في شيء طريف ، شديد الطرافة حقا ... فكرت في اني لو جلست ساكنا بلا حراك زمنا اطول بقليل ، فان هذا الرصيف ، والدار ، والمرفا واشياء اخرى كثيرة ، ستكون جميعها ملكا لكونستانس . وستكون كونستانس يومئذ موسرة حقا ، ولا شك ان ذلك الالق ستحتفظ به عيناها ، وهما تتجهان نحوي .

ثلاثة اعوام في الارجنتين من اجل لا شيء ... وثلاث لحظات على الرصيف مع كارل بولارد، من اجل كل شيء ! فلم لم ادع كارل بولارد يستقر على الرمال ويغرق؟

عجيب امرك ، كيف تشتد حدة احساسك ، حتى تتخطى الوضع الطبيعي عندما تكون متوترا وساكنا في آن !.. وعندما كنت ارقب تلك اللطخة المخضوضرة البيضاء التي لم تكن سوى كارل بولارد ، اتضحت في سمعي تلك الاصوات الانثوية التي لم تكن واضحة عندي .. انها هي كونستانس تتحدث الى ضيوفها .

وقالت : يبدو الماء طيبا ، وكم اود النزول فيه .

وتساءلت اخرى : ولم لا يا كونستانس ؟ اني اعجب من ذلك !

واجابت : اش ... اش ... اوامر الطبيب

وكانت هناك فترة صمت تبعها صوت يقول : « لا ! لا ! يا كونستانس!»

« اظن ان عليك ان تعلمي، كما ستعلمين بعد .. الا ترين هذا العبء الذي البسه ؟»

« عزيزتي .. لم تكن لنا اية فكرة ، ولكن عرفت الان ، لماذا كان كارل شديد التيقظ ، وهذا الالق في عينيك ... وكل سمات ... »

وهذا الالتماع في عينيها .. وهذا الالق !

واخيرا كان جسد كارل بولارد قد استقر على الرمل ، وهو يتدحرج بلزوجة فظيعة دون ان تكون له معالم ..

وسقطت سيكارتي في الماء ، وسمعت هسيسها ، وعندئذ غصت في الماء دون ان اتريث . وكادت قبضة كارل بولارد ان تكسر ذراعي.

ترجمة

بغداد — محي الدين اسماعيل

رسالة
إلى صديقة في الجنوب

« كتبت في بيروت ليلة ١٠/٧/٩٥٧ »

صديقتي !...
وانت في الجنوب
يظلّك النخيل ...
تحلمين بالغد السعيد ...
وبالحياة حلوة ...
في عالم اخضر كالربيع ...
تنبع من اعماقه نافورة الضياء
وفي رباه الباسمات ..
راية الاخـــاء
ترف للجميع ... للجميع ...

...

صديقتي !
وانت تحلمين بالغد السعيد
صلي لاجلي ، انني شريد ...
تلفظني الدروب
ويحتويني عالم يسبح بالظلام
رغم الضياء الصامت الكئيب
في ليل « بيروت » الموشى بالطلاء
عالمي ظلام !. .
دروبه تهزأ بي
صارخة في وجهي الحائر :
يا غريب !.. يا غريب !..
تطردني ...
تلعنني ..
لانني غريب !!..
فانثني .. كأنني
آدم يوم مزق الحجاب ...
وفي يدي كتاب
اقتل فيه الليل .. ، والدروب
تظل تلعن الغريب
وتنشر الورود للذئاب ..
للذئاب !!..

بغداد — حسن البياتي